"اليهود والشعوب: تاريخهم حتى الانتهاء من تدوين التلمود"
دراسة تحليلية

دكتور/ محمد أحمد صالح
كلية اللغات والترجمة – جامعة الملك سعود

obeikandl.com

obeikandl.com

طقدطة

تستهدف الدراسة تحليل محتوى كتاب "تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى:

الجزء الأول: منذ العودة من التهجير البابلي حتى الانتهاء من تدوين التلمود" – وهو منهج مادة التاريخ المقرر على طلاب السنة الرابعة من مرحلة التعليم الابتدائي في المدارس الإسرائيلية، مع تقديم وصف موضوعي للمضمون الذي يحتويه هذا المقرر من ناحية، وتحقيق الاستدلال المنظم للسمات الخاصة بهذا المقرر من ناحية أخرى، كما تهدف هذه الدراسة أيضا إلى تحليل بعض الخصائص اللغوية والدلالية للرموز الواردة فيه، والكشف عن المعاني الكامنة، وقراءة مابين السطور، والاستدلال على الأبعاد والمكونات الواردة في المقرر، ومعرفة الاتجاهات السائدة فيه، وإبراز القيم الصهيونية المباشرة وغير المباشرة التي تحمل أبعادا دينية يهودية وسياسية.

انقسمت دراسة هذا المقرر إلى عدة محاور؛ أولا: توثيق الكتاب، وإخراجه، وفهرسه، وطباعته.

ثانيا: لغة الكتاب، ومراجعه، وصوره، ثالثا: مقدمة الكتاب، وموضوعاته، ومضمونه العلمي، وشخصياته. رابعا: القيم الصهيونية في الكتاب، خامسا: القيم الدينية اليهودية في الكتاب، سادسا: القيم السياسية في الكتاب، الخاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

أولا: توثيق الكتاب وإخراجه وفهرسه وطباعته:

أ- التوثيق

- **عنوان الكتاب:** "ישראל והעמים، חלק א: תולדותיהם עד חתימת התלמוד" وترجمته بالعربية "اليهود والشعوب: الجزء الأول؛ منذ العودة من التهجير البابلي حتى الانتهاء من تدوين التلمود".
- **الهدف من العنوان:** تطور العلاقات بين اليهود والأغيار (أي غير اليهود) في التاريخ القديم.
- **المؤلفان:** الأول يعقوب كاتس أستاذ التاريخ بالجامعة العبرية بالقدس، والثاني موشيه هرشنكو، معلم بمعهد المعلمين الديني.

Openkandil.com

- **الناشر:** دار نشر دفير דביר بتل أبيب.
- **تاريخ النشر:** الطبعة الثامنة، طبعة جديدة ومنقحة وموسعة، عام ١٩٧١م. وكانت الطبعة الأولى من الكتاب قد صدرت عام ١٩٦٢م.
- **البلد الذي يدرس فيه الكتاب:** إسرائيل.
- **المرحلة الدراسية للكتاب:** المرحلة الابتدائية.
- **السنة الدراسية التي أُلف لها الكتاب:** السنة الرابعة.

ب- الإخراج :

- **عدد صفحات الكتاب:** مائتان وثلاث وثمانين صفحة.
- **حجم الكتاب:** متوسط (٢١سم × ١٣سم).
- **طول السطر:** بلغ طول السطر حوالي ٩.٥سم.
- **نوع الورق:** ورق صحف.
- **نوع التجليد:** خياطة.
- **شكل الغلاف:** مصور؛ جاءت عليه صورة تمثل جزءا من أرضية فسيفساء لكنيس يهودي قديم في فلسطين، ومصور فيها شمعدان (منورا) كبير، وبعض الرسوم الأخرى، وتحتها بعض الكلمات بالخط العبري القديم.

جـ- الفهرس :

- **الفهرس:** يوجد فهرس مفصل يحدد العدد الترتيبي للفصول، وأمام كل رقم ترتيبي عنوان الفصل. ولقد جاءت الأعداد بالطريقة العبرية وليست بالطريقة الأوربية، بمعنى أنها كتبت بالحروف العبرية التي تحمل قيمة عددية بطريقة متعارف عليها.
- **عناوين جانبية:** توجد عناوين جانبية داخل كل فصل.
- **مكان الفهرس:** جاء الفهرس بعد المقدمة في أول الكتاب[1] .

[1] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), ישראל והעמים, חלק א: תולדותיהם עד חתימת התלמוד, הדפסה ט, הוצאת דביר, תל אביב, 1971, עמ' 5.

obeikandl.com

- **عدد أبواب الكتاب وفصوله :** لم يتضمن الكتاب أبوابا، وإنما اشتمل على فصول فقط، بلغ عددها أربعة وأربعين فصلا.

د- الطباعة :

- **طباعة الكتاب:** لم تأت طباعة الكتاب ملونة إلا في الغلاف فقط.
- **عدد الألوان المستخدمة :** ثلاثة ألوان في الغلاف هي: الأبيض والأسود والسماوي. أما في المتن فقد استخدم اللون الأسود فقط.
- **بنط الكتابة :** اختلف بنط الكتابة داخل الكتاب، بل وداخل الفصل الواحد، وإن التزم المؤلفان بمنهج واحد ثابت في ذلك. فالعنوان الرئيس للكتاب كتب ببنط ١٨، أما عناوين الفصول فكتبت ببنط ١٦، وكتبت مقدمات الفصول والعناوين الفرعية داخل الفصول وأسئلة المراجعة والمذاكرة في نهاية كل فصل ببنط ١٤.
- **مستوى طباعة الكتاب :** جيد.

ثانيا : لغة الكتاب ومراجعه وصوره :

أ- لغة الكتابة :

- لغة الكتابة هي اللغة العبرية فقط .
- مستوى اللغة: جاءت لغة الكتابة سهلة، وإن كانت عبرية فصحى تبتعد قليلا عن اللغة المعاصرة، فتجنب المؤلفان استخدام التعبيرات والكلمات الأجنبية الشائعة في العبرية المعاصرة.
- طريقة الكتاب: قدم الكتاب بطريقة الحكاية والسرد بما يتلاءم مع معالجة الأحداث التاريخية، وإن لجأ في أحيان قليلة جدا إلى الحوار بين ملك وآخر أو حاخام وملك.
- تشكيل الحروف: جاءت حروف الكتاب كلها مشكولة ماعدا عنوان الغلاف الخارجي ومقدمة الكتاب.

ب- مراجع إضافية :

حرص المؤلفان على أن يحيلا التلميذ في نهاية كل فصل إلى عدد من المراجع يتناول موضوع الفصل، وتراوح عددها بين مرجعين وأربعة مراجع، إلا أن المؤلفين استشهدا كثيرا

بنصوص من العهد القديم والتلمود والمدراش والكتب الدينية والتاريخية اليهودية الأخرى، خاصة في مقدمات الفصول.

جـ- الصور والرسوم التوضيحية :

- اشتمل الكتاب على عدد كبير من الصور التوضيحية والرسومات والصور والخرائط، وقد بلغ عددها واحد وتسعين رسما وصورة، ويمكن تقسيم هذه الرسوم والصور إلى:

١- **صور لمواقع أثرية قديمة:** بلغ عددها سبع وعشرين صورة، وكانت صور الآثار اليهودية أكثرها عددا (صورة واحدة لآثار بابلية، وثلاث صور لآثار فارسية، وأربع صور لآثار يونانية، وتسع صور لآثار رومانية، وعشر صور لآثار يهودية).

٢- **صور للوحات وعملات أثرية:** بلغ عددها حوالي خمس وأربعين صورة (ثلاث صور لآثار بابلية، وأربع صور لآثار فارسية، وسبع صور لآثار يونانية، وثمان عشرة صورة لآثار رومانية، وثلاث عشرة صورة لآثار يهودية).

٣- **الخرائط:** وبلغ عددها خمس عشرة خريطة (خريطة واحدة تتعلق بالفرس، وثلاث خرائط تتعلق باليونان، وأربع خرائط تتعلق بالرومان، وسبع خرائط تتعلق باليهود).

٤- **الرسوم التوضيحية:** بلغ عددها أربعة رسوم (يشرح الرسم التوضيحي الأول الفترة السابقة على الفترة التي يتناولها المقرر الدراسي، والرسم الثاني يشرح حدود الفترة التي سيدرسها التلميذ في هذا المقرر، أما الرسم الثالث فيصور موقعا أثريا، ويصور الرسم الرابع حائطا يضم تابوتا في أحد المعابد اليهودية).

- **مساحة الصور والرسوم التوضيحية بالنسبة للنص:** احتل اثنا عشر رسما وصورة صفحة كاملة، واحتل أربعة وستون رسما وصورة نصف صفحة، وباقي الرسوم والصور (والبالغ عددها حوالي خمسة عشر رسما وصورة) احتلت ما بين ثلثي صفحة وثلث صفحة وربع صفحة، ويمكن القول إجمالا أن الصور والرسوم احتلت ما يقرب من ١٢٪ من إجمالي الكتاب.

obeikandl.com

- **مستوى دلالات ووضوح الصور والرسوم التوضيحية :** جاءت الصور والرسوم التوضيحية لتحمل دلالات قوية وواضحة تساعد على ترسيخ المعلومات التاريخية المتعلقة بالأمم الكبرى في التاريخ القديم مثل الفرس واليونان والرومان من ناحية، وترسخ معلومات تاريخية محددة متعلقة باليهود وأحقيتهم(؟!) – فيما يسمونه– أرض إسرائيل[١]، فنجد خرائط توضح مناطق إقامة اليهود العائدين من التهجير البابلي[٢] ، وأخرى توضح حروب يهودا المكابى[٣]، وأخرى ترسم حدود –ما يسمى– أرض إسرائيل بعد خراب الهيكل[٤] ، كما نجد صورة لنقش توضح سبى اليهود إلى بابل[٥] ، كما نجد أيضا صورا لعملات يهودية قديمة سُكت على مدى فترات مختلفة في التاريخ القديم[٦] ، وصورة لقلعة "متسادا[٧]" وما تمثله من رموز ودلالات لليهود في الوقت الحالي.

---

[١] - أرض إسرائيل: تعبير ذو دلالة صهيونية يشير إلي أرض فلسطين العربية وما حولها قبل قيام "إسرائيل". وتزعم الصهيونية أن هذا المكان شهد نشأة ما تسميه "الأمة اليهودية"، ويشتمل علي الأماكن التي تحرك فيها اليهود، والأماكن التي أقامت فيها القبائل العبرية. وإن كانت مساحة أرض إسرائيل، حسب التصور الصهيوني، تفوق مساحة دولة إسرائيل الحالية. وتفرق الأدبيات الصهيونية بين أرض إسرائيل ودولة إسرائيل. فالأولى لها حدود في الوعي الصهيوني، وهي بمثابة هدف تسعي الصهيونية إلي تحقيقه، أما الثانية فهي خطوة مرحلية نحو الهدف النهائي وهو إقامة الدولة اليهودية على أرض إسرائيل الكبرى. وقد تشكلت في إسرائيل حركة سياسية باسم "حركة أرض إسرائيل الكبرى" تطالب بعدم التنازل عن الأراضي العربية المحتلة باعتبار ذلك خطوة نحو تحقيق حلم "أرض إسرائيل الكبرى". للمزيد انظر: جارودي (روجيه)، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م) الطبعة الثانية،، ص ٤١-٥٣.

[2] - יעקב כ"ץ ומשה הרשנקו, עמ' 25.

[3] - שם, עמ' 89.

[4] - שם, עמ' 227 .

[5] - שם, עמ' 17.

[6] - שם, עמ' 103, 116, 190 ו223.

[٧] - متسادا: كلمة آرامية تعني "القلعة"، وهي آخر قلعة يهودية سقطت في أيدي الرومان أثناء ما يسمى بالتمرد اليهودي الأول ضد الإمبراطورية الرومانية. وقد بناها أحد ملوك الحشمونيين، ثم بنى هيرود فيها قصراً وزاد تحصينها، وجعلها ملاذاً يحتمي به عند الحاجة من الجماهير اليهودية الساخطة. وقد احتل الرومان القلعة.ولكن مجموعة من اليهود، استولوا على متسادا عام ٦٦م =

Obeikandl.com

– قيمة الصور والرسوم التوضيحية كوسيلة مساعدة للنص: جاءت الصور والرسوم التوضيحية وسيلة مساعدة للنص في جل الحالات، فقد ارتبطت هذه الصور والرسوم التوضيحية دائما بالموضوع والفترة الواردة فيها. فعند الحديث عن اليونان نجد صورة للوحة أثرية عليها جنديين يونانيين يحملان رماحهما[١] ، أو تمثالا يونانيا[٢] ، أو أطلالا لمدينة أثينا القديمة[٣] ، وعند حديثه في الفصل العشرين عن مملكة الحشمونييم يورد صورا لعملات الملك يناى[٤] ، وخريطة توضح اتساع سيطرة الحشمونييم منذ عهد يهودا المكابى حتى الملك يناى[٥] .

ثالثا : مقدمة الكتاب وشخصياته ومضمونه العلمي :

أ- المقدمة :

– جاءت في الكتاب مقدمتان تساعدان على فهم الموضوع بشكل عام، حملت الأولى عنوان "דבר המחברים" (كلمة المؤلفين)، يشير فيها المؤلفان إلى أن هذا المقرر ما هو إلا الجزء الأول (من أربعة أجزاء) من كتاب صدر بالعنوان نفسه خلال السنوات ١٩٤٥م-

---

= وذبحوا كل أعضاء الحامية الرومانية بعد أن وعدوهم بالأمان إن استسلموا. تحوَّلت قلعة متسادا، بعد أن استولي عليها الرومان وانتحر اليهود المحصنين داخلها وحرقوها، إلى موقع عسكري روماني ثم إلى قلعة صليبية. أسقطت كتب التاريخ الصهيونية كثيراً من العناصر التاريخية لتفرض على متسادا معنى صهيونياً بحيث تصبح متسادا رمزاً لوحدة الشعب اليهودي ولرفضه التام للاستسلام للأغيار. وقد أحاطت الحركة الصهيونية والدولة الصهيونية قصة متسادا بهالات، وحولتها إلى أسطورة.

ראה: יגאל (ידין), מצדה, מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים ותל אביב, תשל"ב, כרך 24, עמ'106-103.

[1]- כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 75.

[2] - שם, עמ' 85.

[3] - שם, עמ' 61.

[4] - שם, עמ' 116.

[5] - שם, עמ' 118.

١٩٤٨م للمؤلف يعقوب كاتس، ثم أُدخل تعديل على هذا الكتاب ليتلاءم مع المنهج الدراسي فخرج في ثلاثة أجزاء بعدما انضم إلى المؤلف الأصلي المعلم موشيه هرشنكو، فأضيفت إليه موضوعات وحذفت منه أخرى، ويؤكد المؤلفان في هذه المقدمة على أنهما أكثرا من الوسائل التعليمية لمساعدة التلميذ في عملية التعلم، فأضافا رسومات توضيحية وصورا وخرائط، كما أشارا أيضا إلى أنهما قدما لكل فصل بمقدمة خاصة به تمهد لفكرة الفصل وتحيل التلميذ إلى كتبه الدينية التي تساعده في فهم الموضوع[١].

أما المقدمة الثانية فقد أُفرد لها الفصل الأول بعنوان "مقدمة" تطرق فيها المؤلفان إلى الفترة التي يتناولها المقرر، ويؤكدان في السياق ذاته على مجموعة من المفاهيم التي ستتكرر في الكتاب مثل "שבטי ישראל היו לעם" (أسباط إسرائيل شعب واحد)، ثم يعرضا بإيجاز الفترة التي تسبق الفترة التي يبدأ بها المقرر وهي فترة "الهيكل الأول"، ثم يعرج على فترة "الهيكل الثاني"، مشيرين إلى أن الأنبياء اليهود سجلوا تاريخ اليهود في الكتب الدينية، ثم يعالجا بعض الموضوعات المرتبطة بالتاريخ مثل ما هو التاريخ، وما هي مصادره، ومن هم الأثريون، وأنواع التقويمات المتبعة في العصر الحديث[٢].

– موضوعات الكتاب: تناول الكتاب موضوعات تاريخية تخص اليهود وعلاقتهم بالشعوب الأخرى في خمسة وأربعين فصلا، أما الموضوعات التاريخية التي تخص الشعوب غير اليهودية فقد وقعت في تسعة فصول: الفصل السادس يتحدث عن الفرس ونظام حكمهم، أما السابع فيعنون بسؤال "من هم اليونانيون؟"، ثم يخصص الفصل الثامن للحرب بين الفرس والرومان، ثم يفرد الفصل التاسع لليونان ودورهم المحوري في التاريخ القديم، ثم يتناول في فصل مستقل شخصية الإسكندر المقدوني باعتباره مؤسس مملكة مترامية الأطراف شرقا وغربا، ثم يعالج في ثلاثة فصول أخرى – من الفصل الثاني والعشرين حتى الفصل الرابع والعشرين – دولة روما وأحوال الرومان وحياتهم ودورهم في التاريخ القديم وتحولها من ملكية إلى جمهورية.

---

[1] - שם, עמ' 3 .

[2] - ראה שם, עמ' 15-7.

openkandil.com

– عرض موضوعات الكتاب: عرضت موضوعات الكتاب بشكل غير متدرج نتيجة تنوع موضوعات الكتاب وتعدد الدول التي يغطيها والفترة الطويلة التي يتناولها. فبعد أن بدأ الكتاب بتصوير أحوال اليهود في بابل ثم عودتهم إلى فلسطين يعرج بنا إلى الفرس وحياتهم، واليونان ونمط معيشتهم، ثم الحرب بين الفرس واليونان، ثم الرومان. ثم يعود بنا إلى اليهود في فلسطين وصراعهم مع الرومان ليعود بنا في نهاية الكتاب إلى أحوال اليهود في بابل مرة أخرى.

ب- الشخصيات :

– قدم المؤلفان في الكتاب العديد من الشخصيات التي لعبت دورا حيويا في تاريخ شعوبها، سواء على مستوى اليهود أو على مستوى الشعوب الأخرى، أو أخذت موقفا سلبيا أو إيجابيا من اليهود، فخصص فصلا كاملا أو عدة فصول لبعض الشخصيات اليهودية وغير اليهودية، وقد عبر تخصيص فصل أو أكثر عن الأهمية التي يوليها المؤلفان لهذه الشخصيات وموقفها منها، ومن الملاحظ أن الشخصيات اليهودية التي أُفردت لها فصول كان عددها أكبر، وربما يرد هذا إلى أن الفصول التي تعالج الأحداث المتعلقة باليهود قد غلبت على الكتاب، فعلى مستوى اليهود خصص الفصل الرابع إلى ظهور النبيين نحميا وعزرا، كما خُصصت ثلاثة فصول – من الفصل الخامس عشر حتى الفصل السابع عشر – ليهودا المكابي و"انتصاراته"، وأفرد الفصل التاسع عشر للكاهن الأكبر يوحنان، وخصص الفصل السابع والعشرون للملك هورودوس[1]، وخصص الفصل السادس والثلاثون لبركوخبا[2] ، كما

[1] - هيرودوس (٣٧ق.م - ٤م) ملك اليهود وابن أنتيباتر الأدومي من زوجته النبطية، وهو مؤسس الأسرة الهيرودية. أظهر عزماً في القضاء على العناصر اليهودية المشاغبة. استولى على العرش بمساعدة قوة رومانية. شن حرباً على الأنباط وهزمهم. وبعد معركة أكتيوم (٣١ ق.م)، ثبّت على مملكته، وأعطته روما حق التصرف في الشئون الداخلية دون أن تمتد صلاحياته إلى مجال السياسة الخارجية. وقد أظهر هيرود قدرة غير عادية على الحركة في إدارة حكمه، فرغم أنه لم يكن يهودياً خالصاً، حيث كان من أصل أدومي، فإنه قام بتدعيم مركزه تجاه اليهود بأن تزوَّج من مريم الحشمونية حفيدة الكاهن الأعظم. لكنه أعدمها هي وأبناءها. وقد جدَّد هيرود الهيكل وبنى حوله سوراً. وقد اكتشف مؤخراً أنه بنى معبداً لآلهة مدينة روما في مدينة قيصريا. انظر: عبودي (هنري)، معجم الحضارات السامية. طرابلس: جروس برس، ١٩٨٨م، ص٨٩٢-٨٩٣.

[2] - بركوخبا: زعيم التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان والذي استمر ثلاثة أعوام. وقد سحق الرومان هذا التمرد وهدموا القدس وحظروا على اليهود دخولها. وبركوخبا اسم يتكرر في الكتابات الصهيونية باعتباره نموذج البطل اليهودي الذي يدافع عن الهوية اليهودية ويتمرد ضد حكم الأغيار. انظر: المرجع السابق. ص٢٢٠.

خصص الفصل التاسع والثلاثون ليهودا هناسي[1] ، وعلى مستوى غير اليهود أفرد الكاتبان الفصل العاشر لـ"الإسكندر المقدوني[2]"، كما خصصا الفصل الثالث عشر لأنتيخوس أبيبانيس[3] وأحكامه المعادية لليهود وأثرها عليهم.

وهكذا أُفرد فصلان لشخصيات غير يهودية وثمانية فصول لشخصيات يهودية، إلا أن تخصيص هذه الفصول لبعض الشخصيات اليهودية وغير اليهودية لم يمنع المؤلفين من تناول شخصيات أخرى لها أهمية ما ولكن بدرجة- يراها المؤلفان – أقل داخل الفصول، أفرد لها

---

[1] - يهودا هناسي: رئيس الجماعة اليهودية في فلسطين وجامع المشنا. أقام علاقة ودِّية مع السلطات الرومانية في فلسطين، وكان ملماً بالتراث الديني اليهودي، متمكناً من مضامين الشريعة الشفوية، وهو ما أكسبه سلطة على معاصريه لم يصل إليها أحد غيره من معلمي المشنا (تنائيم). جمع يهودا كل الفتاوى والأحكام والشرائع ونظمها. ولذا، يُنسَب إليه جمع مواد المشنا وتصنيفها وتبويبها، كما يُنسَب إليه تقسيم المادة المجموعة إلى ستة أقسام. انظر: المسيري (محمد)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م، الجزء الخامس، ص١٥٤.

[2] - الإسكندر المقدوني: ملك مقدونيا ومؤسس الإمبراطورية اليونانية التي ضمَّت فلسطين كما ضمت بابل بجماعتها اليهودية الكبيرة. وتحكي مصادر دينية يهودية عن زيارته للقدس ومقابلته الكاهن الأعظم. أعلن يهود فلسطين ولاءهم له.

ראה:פרי(פלאוס חירם), אלקסנדר ממקדוניה. מהאנציקלופדיה העברית:כללית,יהודית וארצישראלית, חברה להוצאת אנציקלופדיות והוצאת ספריית פועלים, ירושלים, 1988, כרך 3, 636-658.

[3] - انتيخوس إبيفانس אנטיוכוס אֶפִיפָנֵס: حكم على سوريا خلال الفترة ١٧٥-١٦٣. لم يواجه معارضة في بداية حكمه، حيث اعترفت روما به ملكا. تمردت عليه الجماعات اليهودية فقمع تمردهم. وتتحدث الكتابات العبرية عن مظاهر عديدة ومتنوعة للعنف والقمع الذين اتبعهما مع اليهود، مثل حظر الختان وعدم الحفاظ على قدسية السبت، وإنشاء مذابح في البلدان التي يسكنها يهود تقدم عليها القرابين لآلهة اليونان، وإحراق التوراة وشنق اليهود رجالا ونساء، وبيع بعضهم عبيدا وغير ذلك.

ראה:צ'ריקובר(אביגדור), אנטיוכוס אֶפִיפָנֵס. מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 4, 451-453.

المؤلفان عناوين جانبية؛ مثل:"زروبابل[١]" ، و"قمبيز[٢]" ، و"دريفوس[٣]" ، و"سقراط[٤]" ، و"شمعون هتسديق[٥]" ، و"هليل وشماي[٦]" وغيرهم.

احتلت بعض الشخصيات النسائية بعض العناوين الجانبية مثل "شلوموتسيون[٧]" ، و"مريام[٨]" ، ولم تأت شخصية نسائية واحدة عنوانا لفصل مستقل.

– تبنى المؤلفان موقفا سلبيا من بعض الشخصيات التاريخية غير اليهودية التي اعتبراها معادية لليهود، فقد قدم المؤلفان لشخصية القيصر نيرون بأنه "كان يمثل عارا على عرش الحكم في كل تصرفاته، فقد أهمل شئون الحكم، ولم ينشغل إلا بالمباريات وسباق العربات وعرض المسرحيات، ورجل كهذا لا يمكن أن تعقد عليه الآمال ليصدر حكما عادلا[٩]"، لم يكن هذا التقديم سوى مقدمة يبرر بها المؤلفان الحكم الذي أصدره القيصر ضد اليهود في خلاف نشب بين سكان قيصريا اليهود وسكانها غير اليهود.

– لم يكتف المؤلفان بعرض الشخصيات التي لعبت دورا تاريخيا في حياة اليهود فحسب بل تجاوزا ذلك إلى عرض الشخصيات اليهودية التي لعبت دورا محوريا في حياة اليهود الدينية أيضا، فخصصا – مثلا – الفصل التاسع والثلاثين[١٠] للحاخام "يهودا هناسي" لدوره في جمع المشنا وتدوينها وتبويبها. ولم يقفا في بعض الأحيان عند عرض الآراء الدينية والفقهية لبعض الشخصيات الدينية وإنما عرضا في بعض الفصول خلافاتها في هذه المسائل الدينية

---

[1] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 23 .

[2] - שם, עמ' 25 .

[3] - שם, עמ' 27 .

[4] - שם, עמ' 62 .

[5] - שם, עמ' 74 .

[6] - שם, עמ' 168 .

[7] - שם, עמ' 116 .

[8] - שם, עמ' 160 .

[9] -שם, עמ' 184 .

[10] - ראה שם, עמ' 241-246 .

obeikandl.com

والفقهية[1] ، كما عرضا في بعض الفصول المدارس الدينية اليهودية وأبرز حاخاماتها. ومن حين للآخر يعرض المؤلفان بعض أفراد عائلات الشخصيات الدينية، مثل حديثهما عن "بروريا" زوجة الحاخام مئير ودورها في مؤازرة زوجها والحفاظ على وصاياه[2] .

جـ- المضمون العلمي:

– قدم المؤلفان في الكتاب بعض الحقائق والمفاهيم المتعلقة بالتاريخ والآثار – في الفصل الأول الذي جاء كمقدمة للكتاب – تمهيدا لعرض الأحداث التاريخية على امتداد بقية الكتاب، فعرض أمام التلميذ ماهية علم التاريخ وماهية علم الآثار، ثم يبدأ في سرد مصادر دراسة التاريخ، مشيرا إلى أن العهد القديم مثّل – ومازال- مصدرا أساسيا من مصادر التاريخ القديم لبني إسرائيل بشكل خاص وتاريخ الشعوب التي اختلط بها بنو إسرائيل بشكل عام، ويشير أيضا إلى بعض الكتب اليهودية التراثية التي تزامن تأليفها مع بعض أحداث التاريخ القديم مثل كتاب المؤرخ اليهودي "يوسيف بن متتياهو"، وبعض فصول المشنا والمدراش، ثم يستطرد في الحديث مشيرا إلى أهمية الحفائر والآثار، فيعدد الآثار ويحددها بأنها أطلال مباني وعملات قديمة وأواني متنوعة وملابس وبعض الأدوات التي تستخدم كأسلحة، ويشير بعد ذلك إلى بعض المناطق التي أجريت فيها حفائر مثل القدس والسامرة وغيرهما، ثم يتحدث عن التواريخ وأهميتها في دراسة التاريخ.

يعرض الكتاب بعد ذلك طريقة التقويم السائدة في العهد القديم، والتي تبدأ عادة بحدث تاريخي مهم، فيبدأ الحساب قبله أو بعده، مثل خراب الهيكل الأول، وخراب الهيكل الثاني، وهدم أسوار القدس، وتولي الملك صدقياهو الحكم، ويشير في النهاية إلى أن هذه الطريقة غير دقيقة، ثم يشير إلى أن هناك تقويمين:

الأول التقويم العبري، ويبدأ ببداية الخليقة.

والثاني التقويم المسيحي ،ويبدأ بميلاد السيد المسيح عليه السلام.

---

[1] - שם, עמ' 217, ועמ'238 .

[2] - שם, עמ' 239.

obeikandl.com

– صحة المادة العلمية: جاءت المادة العلمية صحيحة ولكنها غير كاملة. فلم يشر في المقدمة – مثلا– إلى التقويم الهجري المرتبط بهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

رابعا: القيم الصهيونية:

زخر الكتاب بالعديد من المفاهيم والأفكار والأطر الصهيونية ومنها:

– **وحدة الجماعات اليهودية:** تكررت في الكتاب عبارات تؤكد على ما يسميها وحدة الجماعات اليهودية في مختلف أنحاء العالم القديم، وهو مفهوم معاصر تحاول الصهيونية ترسيخه دون أي اعتبار للمكان والزمان واللغة، وتطلق عليه "وحدة الشعب اليهودي"، فنجد تعبيرات مثل: "أمتنا[١]"، و"آباؤنا[٢]" ، و"أرضنا[٣]"، و"أبناء إسرائيل[٤]"، و"أسباط إسرائيل[٥]"، و"أبناء يعقوب[٦]"، و"أصحاب الدين الواحد[٧]"، و"أبناء شعب واحد[٨]"، و"الشعب اليهودي[٩]"، و"الأمة الإسرائيلية[١٠]"،ولقد كان هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية التي حرص المؤلفان على التأكيد عليها من البداية، فأفردا له أول عنوان جانبي في المقدمة "أسباط إسرائيل شعب واحد[١١]".

---

[1] - שם, עמ' 7 .

[2] - שם, עמ' 10 .

[3] - שם, עמ' 14 .

[4] - שם, עמ' 23 .

[5] - שם, עמ' 45 .

[6] - שם, עמ' 94 .

[7] - שם, עמ' 52 .

[8] - שם, עמ' 88 .

[9] - שם, עמ' 103 .

[10] - שם, עמ' 243 .

[11] - שם, עמ' 7 .

obeikandl.com

- **التأكيد على أحقية اليهود فيما يسمى بـ"أرض إسرائيل"**: برز هذا التأكيد في تكرار الحديث عن الآثار اليهودية في فلسطين. فنجد في نهاية الفصل الأول أسئلة تدور حول هذا التأكيد جاء فيها: "في أي الأماكن في البلاد شاهدت أطلالا يهودية من الماضي؟ صفها!، هل تعرف في أي الأماكن في بلادنا تجرى الآن حفائر أثرية[١]؟ "، ويشير المؤلفان في موضع آخر إلى أن "بلاد الشتات طوال فترة الهيكل الثاني كانت هامشية بالنسبة لأرض إسرائيل، ففي أرض إسرائيل يوجد الهيكل والمحكمة الدينية الكبرى، وإلى هناك اشتاق كل أبناء الشتات منتظرين حلول الموعد[٢]" .

- **الارتباط الدائم بأرض إسرائيل:** يشير الكتاب إلى أن المهجرين في بابل شعروا بالغربة عن وطنهم الأصلي "أرض إسرائيل"، على الرغم مما "أتيح لهم من حياة كريمة وحرية العبادة، حيث سمح لهم ببناء معابد خاصة بهم، فبدءوا في بناء منازل لهم ولم تفرض عليهم السلطات البابلية مكانا محددا يقيمون فيه، فأقام بعضهم في بابل وأقام البعض الآخر في المدن المطلة على نهري دجلة والفرات، كما عملوا في التجارة وحققوا ثروات طائلة، وحافظوا على استخدام العبرية في حياتهم الداخلية رغم تعلمهم الآرامية للتحدث بها في حياتهم العامة. ومع ذلك لم ينقطع حنينهم وشوقهم إلى أرض إسرائيل، أرض الآباء[٣]"، من هنا يطلق عليها المؤلفان في موضع آخر "أرض شوقهم[٤]"، كما يطلقان عليها "أرضنا[٥]"، و"بنو إسرائيل وأرضهم[٦]".

ولا يكتفي المؤلفان بالرجوع إلى التاريخ وإنما يوردان مقولات لرجال الدين اليهودي في المشنا تؤكد ارتباط اليهود بأرض إسرائيل وهم خارجها "من يقيم في أرض إسرائيل ويقرأ

---

1 - שם, עמ' 15.
2 - שם, עמ' 254.
3 - שם, עמ' 18.
4 - שם, עמ' 23.
5 - שם, עמ' 21.
6 - שם, עמ' 254.

فيها صلاة الشماع في الفجر والمغرب ويتحدث باللغة المقدسة (العبرية) سيحيى الحياة الأخروية (توسفتا: براخوت:٥)[١]"، ويستطرد المؤلفان في الحديث عن الموضوع نفسه في معرض حديثهما عن أحوال اليهود المنفيين في بابل بوصفها منفى اختياريا "على الرغم من أنهم أحبوا البلاد التي أتاحت لهم أن يعيشوا فيها لأجيال عدة، فلم يغيروا أرض وطنهم ببلد أجنبي؛ لأن ذكرى أرض إسرائيل لم تنمح من قلوبهم، فقد كانت في نظرهم موطنهم الحقيقي وأملوا أن يعودوا إليها بحلول الموعد، فقد حافظوا على أيام الصوم التي تحددت بمناسبات خراب الهيكل الأول والثاني[٢]"، ولكي يؤكد المؤلفان على هذا البعد الصهيوني يشيران إلى أن "كثيرا من الآباء الذين لم يتمكنوا من السفر إلى أرض إسرائيل في حياتهم أوصوا أبناءهم أن ينقلوا رفاتهم إلى أرض إسرائيل، فلقد أمن أبناء بابل أنه لا راحة أبدية لليهودي إلا في أرض إسرائيل[٣]" .

وتجدر الإشارة إلى أن التاريخ اليهودي نفسه يعد من وجهة نظر الصهيونية تعبيرا عن الارتباط بالأرض. من هنا تربط كثير من الكتابات اليهودية الصهيونية بين ماتسميه "روح الشعب اليهودي" و"القبس الإلهي" و"روح الرب"، وأن هذه الأرض ستعترف باليهود لأنها ستثمر بواسطتهم هم وهم فقط. من هنا تردد الكتابات الصهيونية عبارات مثل "المَنْفي" و"الشتات" و"الدياسبورا" و"العودة".

- **اعتزال المجتمعات الأخرى:** كانت خصوصية العلاقة بين اليهود والرب من ناحية، وعقيدة الاختيار من ناحية أخرى، وراء حرص الجماعات اليهودية على اعتزال المجتمعات الأخرى التي يعيشون بين ظهرانيها، فقد جاء في التلمود أن جماعة إسرائيل يُشبَّهون بحبة الزيتون لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى، وكذلك أعضاء جماعة إسرائيل يستحيل اختلاطهم مع الشعوب الأخرى، فعلى الرغم من الترحاب بهم وحرية العمل

---

[1] - שם, עמ' 235.

[2] - שם, עמ' 266.

[3] - שם, עמ' 269.

obeikandi.com

والعبادة التي نعموا بها خلال التهجير البابلي، إلا أنهم "فضلوا العيش متجاورين بمعزل عن البابليين، وقد أتاح لهم هذا الانعزال الحفاظ على الاحتفال بيوم السبت والأعياد[١]"، وفي فلسطين، بعد العودة من التهجير "كان اختلاط اليهود بالأغيار سببا لفسادهم وابتعادهم عن دينهم والطريق المستقيم، بعدما تزوجوا منهم، وبعدما صارت لغتهم خليطا بين العبرية والأشدودية[٢]"، ولكي تعاد الأمور إلى نصابها الصحيح لابد من اعتزال بني إسرائيل للمجتمعات الأخرى، وكان أول إجراء لتحقيق هذا الاعتزال هو فك الارتباط بين اليهود والأغيار، وقد تمثل هذا في تطليق الزوجات الأجنبيات التي تزوجهن اليهود والتعهد بعدم الزواج من أجنبيات، فكان هذا بمثابة تطهير من الآثام[٣] ، وهكذا تم الربط بين الاختلاط بالأغيار والانهيار المادي والأخلاقي لليهود ، وبات اعتزالهم يعنى الازدهار المادي والأخلاقي، وتردد الكتابات الصهيونية المعاصرة مصطلح "الإبادة الصامتة" للإشارة إلى معدلات الاندماج والزواج المُختلَط المرتفعة باعتبارهما عناصر ستؤدي إلى إبادة اليهود وإلى "موت الشعب اليهودي".

– **الإحساس بالتفوق والتميز:** استشعر اليهود منذ التاريخ القديم التفوق والتميز الناتج عن خصوصية علاقتهم بالرب وارتباطهم بالتوراة. ظهر هذا الإحساس أثناء وجود اليهود في بابل، ونبع شعورهم من أنهم موحدون والبابليون وثنيون[٤]، على الرغم من أنهم من "أصغر الشعوب[٥]"، ونجد في موضع آخر من الكتاب "اليهود يختلفون عن كل الأغيار، فلم يعبد اليهود القيصر كما عبدته بقية الشعوب، ففي الأماكن التي اختلط فيها اليهود بالأغيار تبين للأغيار أن اليهود يتميزون في نمط حياتهم بالمقارنة بنمط حياة الأغيار، كما أن إيمانهم بالرب مختلف عن إيمان الأغيار بربهم، فعلى الرغم من الاختلاط بين اليهود والأغيار

[1] - שם, עמ' 18.
[2] - שם, עמ' 29.
[3] - שם, עמ' 30-29.
[4] - שם, עמ' 18.
[5] - שם, עמ' 19.

obeikandl.com

في الإسكندرية بمصر، وقيصريا في فلسطين، وبعض المدن في سورية، إلا أن اليهود لم يتعلموا السير على دروب الأغيار، فقد حافظوا على أعيادهم الخاصة ولم يأكلوا من ذبائح الأغيار ولم يتزوجوا منهم[١]".

– **الأغيار وعداءهم لليهود:** يقدم الكتاب علاقات اليهود بالأغيار على أنها سلسلة من مظاهر الكراهية والعداء لليهود بدءا من التهجير البابلي ودمار الهيكل الأول[٢]، مرورا بالمواجهات مع اليونان[٣]، وانتهاء بخراب الهيكل الثاني والتهجير الروماني[٤]، "فبدلا من التعلم من اليهود نهض الأغيار ليصبوا كراهيتهم عليهم بسبب إيمانهم الطاهر ونمط حياتهم الخاص، وهكذا انتشرت كراهية اليهود بين الأغيار[٥]"، ويتأكد هذا التصور اليهودي إذا عرفنا أن اليهود ربطوا أعيادهم الدينية بما يعتبرونه اضطهاد الأغيار لهم، فعيد الفصح مرتبط بخروج اليهود من مصر، أرض العبودية والذل، ويوم التاسع من آب يوم حريق الهيكل، ويوم العاشر من طيبت بدأ فيه حصار القدس على يد نبوخذنصر، ويوم التاسع من تموز احترقت فيه أسوار القدس، ويوم الثالث من تشرى يوم مقتل الملك جدلياهو[٦]، وقد أكدت الأدبيات الصهيونية على هذا التوجه، فرسمت خط العداء لليهود أو "المعاداة للسامية" وحددت ملامحه" بسلسلة جغرافية وتاريخية وبشرية طويلة من مصر إلى بابل ثم أثينا وروما، ليعود إلى بلاد فارس وهامان، منتقلاً بعد ذلك إلى أسبانيا ومحاكم التفتيش، حتى يصل إلى تركيا العثمانية ثم الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية وبريطانيا، ليقف أخيراً في ألمانيا النازية[٧]" .

---

[1] - שם, עמ' 178.

[2] - שם, עמ' 16.

[3] - שם, עמ' 93.

[4] - שם, עמ' 178, עמ'183 ועמ' 188.

[5] - שם, עמ' 179-178.

[6] - שם, עמ' 18.

[٧] - أمين (بديعة)، الأسس الأيدلوجية للأدب الصهيوني، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام، 1989م، ص.٧٣

open-kandil.com

واليهود- في الكتاب- يُواجَهون بالعداء والكراهية رغم ميلهم للسلام "فهم لم يستطيعوا مواجهة مضطهديهم من اليونان لأنهم غير مدربون على الحرب من ناحية، وأنهم يعيشون على أرضهم بسلام من ناحية أخري[١]"، ويستشهد المؤلفان بفقرات من سفر نشيد الأناشيد، تعرض ما يعتبره اليهود عداء وكراهية من قبل الأغيار "يقول اليهود أمام الرب تبارك وتعالى: يارب في الماضي كنت تنير لي طرقي بين ليلة وأخرى، بين ليل مصر إلى ليل بابل، بين ليل بابل إلى ليل ماداي، بين ليل مادای إلى ليل اليونان، بين ليل اليونان إلى ليل أدوم[٢]"، وتردد الكتابات الصهيونية أن اليهود هم دائماً الضحية وأنهم تم طردهم من بلد لآخر واضطهادهم دون سبب واضح ودون رحمة أو شفقة. بل يحاول الصهاينة في كثير من الأحيان تضخيم دور اليهود كضحية بحيث يحتكرون هذا الدور ويبذلون قصارى جهدهم في إنكار هذا الدور على الآخرين، وقد استمر تضخيم دور اليهود كضحية حتى أصبح الشعب اليهودي يعادل المسيح المصلوب في بعض مدارس الفكر الديني اليهودي الحديث.

- **خطر إبادة اليهود:** علي الرغم من أن مفهوم "الإبادة الجماعية" مفهوم حديث بدأ ظهوره في عام ١٩٤٦م، حينما أعلنت الأمم المتحدة أن الإبادة الجماعية جريمة يدينها العالم، وعلي الرغم من أن الجمعية العامة أقرت عام ١٩٤٨م ميثاقا يقضي بتحريم هذه الإبادة وإنزال أقصي العقوبة على من يرتكبها، وعلي الرغم من أن هذا الميثاق أصبح نافذ المفعول عام ١٩٥١م فإننا سمعناه يتردد في التاريخ القديم بين دفتي هذا الكتاب، فأثناء وجود اليهود في بابل إبان الحكم الفارسي "كان خطر الإبادة (סכנת הכלייה) يحدق حينئذ بكل اليهود الذين يقيمون في دول فارس والميديين. ولكن بموت هامان الشرير الذي فكر في إبادتهم أُنقذ اليهود بمعجزة[٣]"، ويتحدث في موضع آخر عن إبادة حقيقية فيقول: "وقعت في جزيرة قبرص إبادة اليهود "השמדת היהודים" ولم يبق منهم شخص واحد[٤]" .

---

[1] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 95.

[2] - שם, עמ' 247 .

[3] - שם, עמ' 38 .

[4] - שם, עמ' 222 .

Open Knowledge

- **الدعوة إلى التمرد ورفض الخضوع للأغيار:** تبنت الصهيونية فكرة التمرد على سيادة الأغيار عليهم، واتخذت من أحداث تمرد اليهود على الرومان في التاريخ القديم نموذجا لذلك. فاليهود لم ييأسوا من الإصرار على التحرر من الرومان على خلاف الشعوب الأخرى التي سلمت بهذا الاحتلال، ويسجل الكتاب ذلك حيث ورد فيه: "سلمت الشعوب التي قضى الرومان على حريتهم بقدرهم، يشذ اليهود عن ذلك، فعلى الرغم من أن الرومان خربوا هيكلهم ونكلوا بدينهم وتوراتهم فالمرارة كانت كامنة داخلهم سواء في أرض إسرائيل أو خارجها في الشتات... فالجميع ينتظرون وصول المسيح المخلص ليشنوا حربا ضروسا على مملكة الشر[1]" .

ونجد الكتاب يكرر الفكرة ذاتها "كان شعب إسرائيل مختلفا عن بقية الشعوب، فمن الصعب عليه أن يحتمل عبء الأغيار[2] "، ويشير مؤلفا الكتاب إلى أن مصدر روح التمرد لدى اليهود يكمن في تمسكهم بدينهم وتوراتهم، فجاء في الكتاب: "أبدى بعض المسئولين الرومان رأيهم للقيصر بأنه طالما ظل أبناء الشعب اليهودي متمسكين بدينهم وإيمانهم فلن ييأسوا من الإصرار على التحرر من العبودية للرومان[3]"، وحينما تفشل عمليات التمرد عادة يصبح التطلع إلى الخلاص المسيحاني هو المخرج الوحيد، وعادة ما ينتهي التمرد أيضا بهزيمة اليهود أو انتحار المتمردين، فجاء في الكتاب: "تزايد التطلع إلى الخلاص وقوي الإيمان بأن الرب سيجعل بداية النجاح إلى خلاص دائم[4]"، ولكن "الخلاص لم يتحقق، والرجل الذي اعتقد أنه المسيح المخلص قُتل مثله مثل أي شخص آخر[5]" .

- **الدعوة للانتحار الجماعي بدلا من الاستسلام للأعداء:** كان مفهوم الانتحار موجودا في التاريخ القديم لدي بعض الجماعات اليهودية ومازال يحظى بالتمجيد والثناء في الكتابات

---

[1] - שם, עמ' 221-220.

[2] - שם, עמ' 226.

[3] - שם, עמ' 228.

[4] - שם, עמ' 225.

[5] - שם, עמ' 228.

Open Kanal.com

الصهيونية المعاصرة. فمعظم الأساطير الصهيونية، مثل أسطورة متسادا وشمشون وبركوخبا، هي أساطير انتحارية، ويتحدث الكتاب الغربيون عن "عقدة متسادا"، ويقدم لنا المؤلفان حدثين يؤكدان هذا التوجه، فقدما الحدث الأول على النحو التالي: "... نجح يوسيف متتياهو في الهرب إلى إحدى المغارات في أطراف المدينة، واختفي معه أربعون شخصا من المدافعين عنه، وفي النهاية اكتشف الرومان مخبأهم فطلبوا منهم الخروج من المغارة وتسليم أنفسهم، قرر الأربعون الانتحار، بأن يقتل كل منهم الآخر على ألا يسلموا أنفسهم للأعداء[1]" ، ويتأكد هذا المفهوم ويتدعم من خلال حدث تاريخي آخر مازالت أصداؤه تتردد كثيرا في الكتابات الصهيونية المعاصرة، وهو حدث متسادا. فقد سرد لنا الكتاب تحت عنوان جانبي "אחרוני הגיבורים" "آخر الأبطال" كيف ترك تيتوس فلسطين متوجها إلى روما منتصرا، بعد أن هدم الهيكل الثاني وأحرق القدس، فهرب بعض اليهود إلى الجبال والحصون الجبلية، وقد حاصرت الحامية الرومانية التي بقيت في القدس قلعة متسادا التي يحتمي بها بعض اليهود، "حينما شعر أليعيزر أن الرومان اقتربوا من اختراق أسوار القلعة جمع رجاله وتحدث إليهم بألا يسمحوا لأنفسهم أن يقعوا في أسر الرومان، بل يجب أن يموتوا أبطالا أحرارا، استجابت الجماعة لمطالب أليعيزر، فأقسموا أن يكونوا أحرارا وألا يكونوا عبيدا للرومان، بدأ كل فرد في قتل أفراد أسرته؛ زوجته وأبنائه، وبعد ذلك قتل الأبطال كل منهم الآخر، أشعل الأبطال النار في ثروات القلعة وقصور الملوك التي كانت هناك، وانتحر الذي بقى حيا في النهاية، وحينما دخل الرومان القلعة بدا أمامهم مشهد مروع من المنتحرين[2]".

- **عبرنة أسماء البلدان العربية في فلسطين:** لوحظت في هذا الكتاب عملية عبرنة لمسميات البلدان العربية في فلسطين، حتى يتعرف عليها التلميذ على أنها عبرية في الأصل وليس لها تسمية أخري،ولكي يدعم المؤلفان هذا التوجه يوردان خريطة عليها البلدان

[1] - שם, עמ' 194.

[2] - שם, עמ' 209.

obeikandl.com

بمسميات عبرية[١]، واللغة العبرية الحديثة لا تعرف كلمة «فلسطين». وهذا يتفق مع التصور اليهودي الصهيوني الذي يرى أن الأرض لا وجود لها إلا بالإشارة إلى اليهود والتاريخ اليهودي. ولهذا، فكلما أشار يهودي إلى فلسطين، فإنه يشير إلى «إريتس يسرائيل». وحتى لا يحدث اسم فلسطين الذي يتردد الآن لبثا في ذهن التلميذ، وهو الذي يعرفها بأنها أرض إسرائيل، أورد المؤلفان في الكتاب أن اسم فلسطين اسم أطلقه الرومان على أرض إسرائيل لمحو اسم أرض إسرائيل نكاية في اليهود وانتقاما منهم، فجاء في الكتاب: "أراد الرومان محو اسم اليهود من بلادهم، لذا أطلقوا اسم فلسطين على أرضنا نسبة إلى الفلستيين القدماء[٢]". ويرفض "مناحيم بيجين" (١٩١٣م-١٩٩٨م) تسمية "فلسطين" لما لها من دلالات سياسية يرفضها بقوله "إذا استخدمت كلمة "فلسطيني" بالنسبة للعربي فإن هذا يتطلب منك التسليم بأن هذه الأرض هي فلسطين. وإذا كانت هذه الأرض "فلسطين" فإن هذا يعنى أنها ليست أرض إسرائيل، وإذا لم تكن هذه الأرض هي أرض إسرائيل، فماذا نفعل نحن هنا[٣]؟" .

- **شراء الأرض من الفلسطينيين:** يتردد هذا الزعم الصهيوني في العصر الحديث بأنهم اشتروا أرض فلسطين من "محتليها الفلسطينيين"، والكتاب يورد في ثناياه أن "الحاخامات شجعوا سكان البلاد اليهود على شراء أرض من الأغيار حتى تعود البلاد إلى الحوزة اليهودية، فقد علموا الشعب ألا ييأس من عودته إلى أرضه "سيبنى الهيكل بسرعة" وتعود البلاد إلى كامل بهائها ومجدها[٤]" ، وهذا الأمر واضح فيما يسمى بـ"الأرض المستردة" وهي التي تنتقل ملكيتها من غير اليهود إلى اليهود، ويمكن أن تكون ملكية خاصة بالصندوق القومي اليهودي أو الدولة اليهودية[٥]" .

---

[1] - שם, עמ' 24.

[2] - שם, עמ' 228.

[٣] - أوريان (دان)، شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، ترجمه د.محمد أحمد صالح حسين، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد رقم ٢٠٨، ، ٢٠٠٠م، ص١٥.

[4] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 214.

[٥] - شاحاك (إسرائيل)، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: وطأة ثلاثة آلاف سنة، بيروت: بيسان، ١٩٩٥م، ترجمة صالح علي سوداح، ص١٧.

- **بداية الكتاب بالعودة من التهجير البابلي:** هناك قيمة صهيونية تكمن وراء اختيار الحدث التاريخي الذي بدأ به الكتاب، فالكتاب يبدأ بحدث عودة اليهود المهجّرين من بابل، ولم يبدأ بأي حدث سابق عليه، لتصبح عودة اليهود – بناء على ذلك – عودة إلى أرض كانوا فيها من قبل ومن حقهم العودة إليها، وهذا حق أريد به باطل.

فالمؤلفان بهذه الطريقة ابتعدا عن قضية مهمة يمكن أن تلقى بظلال من الشك على أحقية اليهود في فلسطين في ذهن التلميذ، فلقد تجاوزا بهذا الطرح مسألة مدى أحقية اليهود في أرض فلسطين، فهما بهذا ابتعدا عن فترة كانت المصادر الدينية اليهودية التاريخية تتعامل مع فلسطين على أنها أرض غربة بالنسبة لليهود. فالتوراة تعترف بأن أرض فلسطين كانت أرض غربة بالنسبة لآل إبراهيم وآل إسحاق وآل يعقوب. فهي تتحدث عنهم بصفتهم غرباء وافدين طارئين على فلسطين[١] ، أما موطنهم الأصلي فهو "آرام النهرين"، أي منطقة حاران. وقد وردت كلمة الاغتراب كلما تنقل إبراهيم في مصر وفلسطين، كما وردت مرتبطة في بعض المواضع بإسحاق ويعقوب[٢] . أضف إلى هذا أن أبناء إسرائيل الاثنى عشر ولدوا كلهم – كما تشير التوراة – في فدان آرام[٣] ، حيث مكث أبوهم يعقوب عشرين سنة[٤] ، ويعنى هذا أن مولدهم ونشأتهم كانا خارج فلسطين، وهذه الأدلة – التي تستند على التوراة ذاتها – توضح أن إدعاء اليهود بحقهم في أرض إسرائيل لا أساس له؛ لأن موطنهم الأصلي لم يكن فلسطين، بل منطقة حران الآرامية، وجميع الأخوة الذين ورد ذكرهم في التوراة ولدوا ونشئوا خارج فلسطين[٥] .

- **صهينة التاريخ القديم:** يمكن أن نلحظ في هذا الكتاب ظاهرة مهمة وهي صهينة التاريخ الإنساني، بحيث يقوم المؤرخ الصهيوني بإعادة ترتيب التاريخ القديم وينتقى منه ما

---

[١] - التكوين ٢٤:٧، و٢٤:٢٨، و٢٤:٤٠، و٢٨:٤، ٣٥:٢٧، و٣٦:٧، و٣٧،١، و٤٧:٩.

[٢] - التكوين ١٠:٢٢

[٣] - التكوين ٩:٢٥

[٤] - التكوين ٣١:٢٨

[٥] - سوسة (أحمد)، العرب واليهود في التاريخ: حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، بغداد: وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٢م، سلسلة الكتب الحديثة رقم ٤١، ص٣٧٩.

obeikandl.com

يريد ويترك منه مالا يريد ليوجه أحداث التاريخ نحو وجهة معينة تتفق ونواياه ومقاصده، فيتم التأكيد – كما تقول د.بديعة أمين[١] – على أن اليهود في حالة نفي قسرية فعلية منذ "هدم الهيكل"، وأنهم لو تُركوا وشأنهم – بعيداً عن مضايقات "الأغيار" واضطهادهم – لعادوا إلى فلسطين، ويتم الحديث عن علاقة صوفية–ميتافيزيقية بين اليهودي و"أرض إسرائيل" «ذات تأثير عضوي متبادل ومتفاعل، فـ"أرض إسرائيل" هي المنبع أو المصدر الأول للحياة في الجسد اليهودي، وهي وحدها تستطيع أن تنفث الحيوية والانتشاء في الجسد الإسرائيلي، والإنسان اليهودي وحده هو القادر على بث الحياة في أرض إسرائيل، وقد وقف عدد من الباحثين علي ظاهرة صهينة التاريخ القديم وتداعياتها وأهدافها[٢] .

حرص المؤلفان على أن يرتبا أحداث التاريخ القديم على غرار ترتيب أحداث التاريخ المعاصر فيما يتعلق بالحركة الصهيونية، فقد بدأ الكتاب بعودة اليهود المهجرين إلى بابل بعد أن سمح لهم الملك الفارسي كورش، المنتصر على البابليين، بالعودة إلى فلسطين. يسمي الكتاب عودة المسبيين بـ"العودة إلى صهيون" "שיבת ציון" ويطلق التعبير نفسه على هجرة اليهود إلى إسرائيل الآن. كما يطلق الكتاب على قرار كورش بالسماح لليهود بالعودة بـ"وعد كورش" "הצהרת קורש[٣]" ، والتعبير نفسه يستخدم للإشارة إلى "وعد بلفور" הצהרת בלפור" وكأن التاريخ يعيد نفسه، والقاسم المشترك ناجم عن أن الوعدين سمحا بعودة اليهود إلى فلسطين قديما وحديثا.

كما استعرض المؤلفان في التاريخ القديم تاريخ أكبر دولتين في منطقة الشرق الأدنى القديم وهما البابلية والأشورية على غرار فرنسا وإنجلترا أثناء صدور وعد بلفور عام

---

[١] - أمين (بديعة)، ص ١٥٦ .

[٢] -انظر: - وايتلام (كيت)، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة د.فؤاد زكريا، عالم المعرفة العدد رقم ٢٤٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٩م.

- تومسون (توماس)، أسفار العهد القديم في التاريخ: اختلاق الماضي، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، العدد رقم ١٨٥، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.

[3] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 24.

obeikandl.com

١٩١٧م،كما يطلق على الأماكن التي يقيم فيها العائدون من بابل"استيطان" "התישבות[١]" ، وهي التسمية نفسها التي تستخدم في الوقت الحالي لاستيطان المهاجرين الجدد في إسرائيل، كما يطلق في موضع آخر على العائدين تعبير "مهاجرون" "עולים[٢]" بدلا من "عائدون" "שבים"، وهو التعبير نفسه الذي يُستخدم للإشارة إلى المهاجرين إلى إسرائيل حتى الآن، كما يطلق على مواجهات المكابيين مع الرومان بـ"حرب التحرير" "מלחמת שחרור[٣]" ، وهو التعبير نفسه الذي أُطلق على حرب عام ١٩٤٨م.

ولكي يربط المؤلفان بين أحداث التاريخ القديم والتاريخ المعاصر في ذهن التلميذ، يشيران إلى أن اليهود الذين يعيشون في روما الآن يحرصون على عدم المرور تحت قوس النصر الذي بناه تيتوس بمناسبة انتصاراته على اليهود وحرق القدس والهيكل "حتى لا يروا رمز سقوط شعبهم في يد أعدائه[٤]" .

- **استخدام تعبيرات شائعة في تاريخ الجماعات اليهودية وتراثها الديني** عند تناول تاريخ شعوب أخرى وجماعات مختلفة. مثل مصطلح "خراب" "חורבן"، الذي ارتبط في تاريخ اليهود وتراثهم الديني بخراب ما يسمونه الهيكل الأول على يد نبوخذنصر والهيكل الثاني على يد تيتوس الروماني، عند الإشارة إلى الدمار الذي لحق بمدينة كارتاجو[٥] فنجد "خراب كارتاجو" "חורבן קרתגו[٦]"، وربما أراد المؤلفان من ذلك جعل حدث الخراب والتخريب

---

[1] - שם, עמ' 24.

[2] - שם, עמ' 25.

[3] - שם, עמ' 101.

[4] - שם, עמ' 208.

[٥] - كارتاجو: بلدة فينيقية قديمة تقع على ساحل الشمال الأفريقي، تبعد عدة كيلو مترات شمال غرب تونس الحالية. كانت مركزا بحريا غرب البحر المتوسط.

ראה: ורמינגטון (ב.ה), קרתגו. מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 30, עמ' 347-350.

[6] - שם, עמ' 137.

openkanal.com

حدثا سائدا وشائعا في التاريخ القديم وليس قاصرا على اليهود فقط، ولقد مهد الكتاب لخراب الهيكل الثاني أثناء حديثه عن خراب كارتاجو. ثم أصبح حدث خراب الهيكل نقطة تاريخية محورية يبدأ بها تقويم جديد كأن يقال – مثلا – قبل خراب الهيكل بعشر سنوات وبعده بعشرين عاما[١] .

خامسا: القيم الدينية اليهودية:

زخر الكتاب بالعديد من القيم الدينية اليهودية التي وظفتها الصهيونية توظيفا يحقق لها مآربها، لتتضافر مع القيم والأهداف الصهيونية، ويصبحان في كثير من الأحيان القيم ذاتها والأهداف ذاتها ومنها:

– **خصوصية العلاقة بالرب وعقيدة الاختيار الإلهي لبنى إسرائيل:** يظهر الإله في اليهودية إلهاً قومياً خاصاً مقصوراً على الشعب اليهودي وحده، بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها[٢] ، حتى تصبح وحدانية الإله من وحدانية الشعب، ولهذا، ظلت اليهودية دين الشعب اليهودي وحده، كما أن تاريخ البشر يدور بإرادة الإله حول حياة ومصير اليهود، وتزداد أهمية اليهود باعتباره شعبا مقدَّسا، ويزداد التصاق الإله بهم وتحيُّزه لهم ضد أعدائهم، فاليهود بآثامهم، يؤخرون عملية الخلاص التي تؤدي إلى خلاص العالم، وهم بأفعالهم الخيرة، يعجلون بها، ولذا فالأغيار والإله يعتمدون على أفعال اليهود الذين يشغلون مكانة مركزية في العملية التاريخية والكونية، لكل هذا يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه "עם קודש"، أي "الشعب المقدَّس" و"עם עולם" أي "الشعب الأزلي"، و"עם נצח"، أي "الشعب الأبدي"، وقد ورد في العهد القديم "لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض[٣]" .

---

[1] - שם, עמ' 221.

[٢] - "واتخذتكم لي شعبا وأكون لكم إلها" الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، ترجم من اللغات الأصلية، وهي اللغة العبرية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية، (القاهرة: دار الكتاب المقدس، د.ت)، سفر الخروج ٦:٧

[٣] - التثنية ١٤:٢، والفكرة نفسها تتواتر في اللاويين ٢٠:٢٤و.٢٠:٢٦

لكل ما سبق تتكرر على مدى فصول الكتاب عبارات كثيرة تؤكد على خصوصية العلاقة التي تربط بين بني إسرائيل والرب يهوه؛ مثل: "الرب وشعبه[١]" ، و"رب إسرائيل[٢]"، و"توراة موسى رجل الرب[٣]"، و"قطيع الرب[٤]" ، ونجد في الكتاب تعبيرات تربط بين "الرب والشعب والتوراة" مثل: "شعب الرب وتوراته[٥]".

وانطلاقا من عقيدة الاختيار الإلهي يبيد الرب من يعادى اليهود؛ لأنهم شعبه المختار المخلص، فورد في الكتاب "مات أنتيخوس أثناء حملته الحربية في بلاد الفرس، ولقد فرح المؤمنون باندحار الشرير، فبسبب خطاياه مات ميتة غريبة[٦] "، ولن يترك الرب شعبه المختار عرضة لعداء الأغيار "لن يترك الرب الذين يحاربون من أجله، وحينما تزايدت المشاكل جاء الخلاص للمحاصرين من الرب في لحظة[٧]".

- **تقسيم البشر إلى طائفتين: يهود وغير يهود:** وينطلق هذا التقسيم من عقيدة الاختيار التي جعلت اليهودي يشعر بأفضليته على بقية البشر، الأمر الذي جعل اليهودي يضع القوانين التي تحكم علاقته بالآخرين على هذا الأساس، ومع مرور الزمن تسببت هذه القوانين في بناء حاجز قوي وسور منيع بين اليهودي وغير اليهودي، إلي أن أصبح غير اليهودي يمثل الأجنبي أو الغريب في التراث الديني عند اليهود، وتكون لدي اليهود مفهوم "الأمم الأجنبية" الذي تعبر عنه اللغة العبرية بكلمة "גויים" (جوييم) أي "الأغراب"، أو "الأجانب"، أو "الأغيار"، وأصبحت هذه الكلمة مصطلحا يعبر عن انفصال اليهودي عن غيره من الأمم[٨]، وقد اكتسبت كلمة "الأغيار" إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها

---

[1]- כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 18.

[2] - שם.

[3] - שם, עמ' 24.

[4] - שם, עמ' 202.

[5] - שם, עמ' 96.

[6] - שם, עמ' 93.

[7] - שם, עמ' 95.

[٨] - أحمد (محمد خليفة)، دراسات في تاريخ وحضارات الشعوب السامية القديمة، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص١٨٧.

obeikandi.com

«الغريب» أو «الآخر»، والأغيار درجات أدناها عبدة الأوثان والأصنام ("עובדי כוכבים، עובדי מזלות" أي "عبدة الكواكب والأفلاك السائرة"، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي المسيحيــون والمسلمون. وهناك أيضاً مستوى وسيط من الأغيار "גרים" أي "المجــاورين" أو "الســاكنين في الجوار" (مثل السامريين)، وقد تحوَّل هذا الرفض إلى عدوانية واضحة في التلمود، أبرز مثال على ذلك هو عنوان الكتاب نفسه، فهو يتناول التاريخ الإنساني على أنه تاريخ بين جماعتين رئيستين: **الأولى** هي اليهود **والثانية** هي الشعوب الأخرى، أي الأغيار أو الأمميين أو الجوييم، ويتساوى في ذلك الجميع: البابليون والآشوريون والفرس واليونان والرومان والفراعنة والعرب.

- **تحقيق رؤيا الأنبياء بأن الرب ينصر من ينصره ويعاقب من يخذله:** فقد تحقق ما تنبأ به الأنبياء من خراب ليهودا والهيكل على يد نبوخذنصر نتيجة انحراف بني إسرائيل عن الطريق الذي رسمه لهم الرب، وقد أكد الأنبياء أن ما حدث لبنى إسرائيل لم يكن صدفة وإنما بمشيئة الرب؛ لأنه هو الذي يولى الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء، يعاقب الظالمين بظلمهم ويثيب الذين ينفذون مشيئته[١]، ويحيل المؤلفان التلميذ في هذا الصدد إلى ما جاء في أحد أسفار العهد القديم [إرميا ٢٩:٤-٨][٢]، من هنا تأتى أهمية الإخلاص للرب "فقد توجه كثير من سكان القدس إلى قيصريا لمناشدة الحاكم أن يخرج الأصنام من مدينة القدس فهددهم بالموت إلا أنهم مدوا رقابهم قبولا للموت بأنه من الأفضل لهم أن يموتوا عن أن يروا انتهاك حرمة الرب. فتنازل الحاكم عن قراره رغما عنه[٣]"، وفي موضع آخر نرى القيصر يأمر بوضع تمثاله ليعبد بوصفه إلها، إلا أن مواطني دولة يهودا رفضوا أمر القيصر؛ "لأن القيصر لا يعد شيئا أمام الرب، ملك الملوك[٤]".

- **طاعة الرب أولى من طاعة العبد:** "طلب الملك البابلي نبوخذنصر من النبي دانيال واليهود الذين معه السجود للصنم فرفض المؤمنون أمر الملك؛ لأن أمر الرب، ملك الملوك،

[1] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 10 .
[2] - שם, עמ' 16.
[3] - שם, עמ' 178.
[4] - שם, עמ' 212.

obeikandl.com

أعظم من أمر أي ملك من لحم ودم، فأُلقوا في النار وأُنقذوا منها بمعجزة[١]". واليهودي المطيع للرب يأمل أن يرسل الرب ملائكته لينقذ الهيكل ويدافع عنه "فقد أمنوا بأن الرب سيرسل لهم المسيح الذي تنبأ به أنبياء اليهود ولن يسمح أن يقع هيكله في أيدي الأغيار[٢]".

- **احترام الوصايا التي بين الإنسان والرب وأثرها على علاقات البشر:** إن انتهاك هذه الوصايا يؤدى بالتالي إلى انتهاك الوصايا التي تنظم العلاقة بين الإنسان والإنسان[٣]، فطالما لم يحترم الإنسان أوامر الرب ونواهيه فمن الطبيعي أن تفسد علاقة المرء بأخيه وتكثر السلبيات والمفاسد.

- **المحافظة على التوراة يثيب عليها الرب:** "كان العمل يتوقف في السنة السابعة في الحقول والبساتين، وكان الحفاظ على سنة شميطا[٤] يتم وفق الشريعة؛ لأن المزارعين كانوا واثقين من أن الرب سيرسل بركته في السنة السابعة، كما ورد في التوراة التي يحافظون على وصاياها[٥]" ، من هنا كان الشعب يحافظ على التوراة حتى في أوقات الأزمات "فلم يقل احترام التوراة في نظر الشعب؛ لأنه نقش على لوح قلب الشعب أنه لا حياة لإسرائيل دون توراته، وأقسم الشعب أن يحقق الأمجاد بالتوراة، حتى إذا لم يكونوا هم سادة البلاد[٦]"، ونقرأ في موضع آخر أن الحاخامات يختلفون في بعض مسائل التوراة المكتوبة والتوراة الشفهية إلا أنهم يقرون بأن

---

[1] - שם, עמ' 21.

[2] - שם, עמ' 198.

[3] - שם, עמ' 29.

[٤] - سنة شميطا "שנת שמיטה": هي السنة التي يجب أن تُراح فيها الأرض، وكلمة "שמיטה" معناها "تبوير الأرض لإراحتها". وقد جاء في العهد القديم أن الإله يأمر شعبه بأن يزرع الأرض ست سنوات على أن يريحها في السنة السابعة. وكل ما ينمو على الأرض في هذه السنة يُصبح ملكاً مشاعاً للجميع يُحرَّم الاتجار فيه، كما تصبح كل الديون بين اليهود وكأنها قد وُفيّت ودُفعت، كما يُحرَّر العبيد اليهود في هذه السنة. انظر: المسيري (محمد)، الجزء الخامس، ص٢٧٥.

[5] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 36 .

[6] - שם, עמ' 167.

Open Knowledge

"التوراة المكتوبة والتوراة الشفهية هما مصدر حياة شعب إسرائيل[١]"، فالتوراة هي "شجرة الخلد بالنسبة لليهودي طالما ظل متمسكا بها[٢]" .

– **اليهودي من كانت أمه يهودية :** ظهر هذا الأمر عند الحديث عن أجريباس ابن هوردوس الأدومي[٣] وأمه مريام الحشمونية[٤] : "وعلى الرغم من أنه نشأ في روما وتعلم ما يتعلمه الشباب هناك إلا أنه ظل يهوديا مخلصا لشعبه ودينه، محافظا على التوراة ووصاياها ... إن الأعمال الطيبة التي قام بها أجريباس جعلت الجميع ينسى عيوب نسبه، فهو من نسل الأدوميين من ناحية أبيه[٥]"، وعلى الرغم من أن تعيين أجريباس حاكما على يهودا من قبل السلطات الرومانية لم يكن إلا لكونه رومانيا وليس يهوديا، ولكن اليهودية تعتبر أن الأم هي معيار الانتماء الأساسي لليهودية.

– **فضل اليهودية وجماعة الأسينيين[٦] على المسيحية :** "نمت المسيحية وترعرعت في البداية في أحضان اليهودية. ويبدو أن النصارى الأوائل قد تعلموا من عادات الأسينيين[٧]".

---

[1] - שם, עמ' 170.

[2] - שם, עמ' 229.

[٣] - أجريباس بن هوردوس: حاكم مقاطعة يهودا الرومانية (٤١ - ٤٤م)، حفيد هيرود من زوجته مريم الحشمونية. عيَّنه الرومان حاكماً على بعض مناطق فلسطين. كان متعاطفاً مع الفريسيين. وبعد حكمه القصير الذي دام ثلاثة أعوام، قرَّر الرومان أن يحكموا المنطقة بشكل مباشر مرة أخرى، فعيَّنوا حاكماً رومانياً. وافته المنية فجأة في قيساريا.
ראה: שליט (אברהם), אגריפס יוליוס. מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית (ירושלים: חברה להוצאת אנציקלופדיות והוצאת ספריית פועלים, 1988), כרך 1, 444-446.

[٤] - مريام الحشمونية (٢٩-٥٤ ق.م): ملكة يهودا وزوجة هيرودوس. تزوجها هيرودوس ليحظى بقبول بين اليهود. حكم عليها بالإعدام بتهمة الزنا ومحاولة تسميم الملك. أنجبت من هيرودوس ولدين وثلاث بنات. ראה: שליט (אברהם), מרים החשמונאית, כרך 24, 437.

[5] - כ"ץ, יעקב והרשנקו, משה, עמ' 181-180.

[٦] - الأسينيون: فرقة دينية يهودية، كانـ أفرادها يمارسون شعائرهم شمال البحر الميت في الفترة ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والأول الميلادي. آمن الأسينيون بخلود الروح والثواب والعقاب، ووقفوا ضد العبودية والملكية الخاصة، وانسحبوا تماماً من الحياة العامة. وعاشوا في جماعة مترابطة حياة النساك، كما عاشوا على عملهم بالزراعة، وكانوا لا يتناولون من الطعام إلا ما أعدوه بأنفسهم. وقد حرموا الذبائح والزواج. وقد كشفت مخطوطات البحر الميت عن كثير من عقائد الأسينيين. انظر: المسيري (محمد)، الجزء الخامس، ص٣٢٥.

[7] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 171.

Open Knesset

وشكك الكتاب في أن يكون السيد المسيح عليه السلام رسولا "... وأثناء طريقه وجد له مؤيدين يقولون أن بمقدوره شفاء المرضى والقيام بمعجزات وآيات. لقد قدّره مؤيدوه جدا واعتبروه قديسا، ورويدا رويدا آمن هو نفسه بأنه أُرسل من عند الرب[١]"، ثم نجد ضمن الأسئلة الواردة في نهاية الفصل سؤالا عن صلب السيد المسيح ورد فيه: "اتهم المسيحيون المتأخرون اليهود بموت عيسى، هل هناك مجال لهذه التهمة[٢]؟"، ويتحدث الكتاب عن مواجهات بين المسيحيين واليهود: "دُمرت معابد كثيرة وخُرّبت مدن كاملة كان يقطنها اليهود. فقد تدعمت قوة المسيحيين في البلاد بعدما أصبحت السلطات الرومانية ترعاهم. فقد سُمح لهم ببناء الكنائس في أي مكان. فأقاموا كنيسة في المكان الذي اعتقدوا أن المسيح، مؤسس المسيحية، صُلب فيها. وبدأ المسيحيون يرددون رأيا مفاده أنهم الورثة الحقيقيون للقدس. وقد زادت تصرفات المسيحيين وكلامهم من معاناة العبودية التي يحياها اليهود[٣]".

سادسا: القيم السياسية في الكتاب

– **أهمية القدس والهيكل:** يؤكد المؤلفان على أهمية القدس والهيكل عند اليهود في التاريخ القديم، فيشيران إلى أن اليهود يحتفلون بالعديد من المناسبات الدينية التي ارتبطت بالأحداث التي مرت على القدس والهيكل، **منها**: يوم التاسع من آب يوم حريق الهيكل، ويوم العاشر من طيبت الذي بدأ فيه حصار القدس على يد نبوخذنصر، ويوم التاسع من تموز الذي احترقت فيه أسوار القدس[٤]،ولما كان الهيكل يشكل بالنسبة لليهود في الكتاب"בית חיינו[٥]" (بيت حياتنا) يصبح من المتوقع أن "الرب سيرسل مسيحه المخلص لينقذ الهيكل قبل أن يقع في أيدي الأغيار[٦]"، ويورد الكتاب استشهادات من العهد القديم والمشنا تؤكد الحزن على الخراب الذي حل بالقدس والهيكل "يقول الحاخامات أن أي شخص يمارس أي

[1] - שם, עמ' 174.
[2] - שם, עמ' 175.
[3] - שם, עמ' 252.
[4] - שם, עמ' 18.
[5] - שם, עמ' 206.
[6] - שם, עמ' 198.

Obeikandl.com

عمل يوم التاسع من آب ولا يحزن على القدس لن يرى فرحتها، ومن يحزن على القدس سيحظى بمشاهدة فرحتها" (فصل الصوم في المشنا:٥) ويفسر أحد الحاخامات ما جاء في العهد القديم: "وتبكى عيني وتذرف الدموع بسبب سبي قطيع الرب[١]" ؛ لأنه "يجب على اليهودي أن يذرف ثلاث دمعات: واحدة على الهيكل الأول، والثانية على الهيكل الثاني، والثالثة على اليهود الذين تشتتوا من موطنهم[٢]" .

ويبالغ المؤلفان فيما يسميانه دفاع اليهود عن هيكلهم داخل القدس ليعزز ارتباط اليهود بالقدس والهيكل "احترقت قاعات الهيكل الخارجية ولم يبق من المدافعين عنه سوى جثثهم، التي أرادوا أن يسدوا بها الطريق أمام الرومان حتى لا يصلوا إلى داخل الهيكل[٣]"، ويفرد الكتاب عنوانا جانبيا يؤكد فيه حريق الهيكل وخلود اليهود "احترق الهيكل، ولكن شعب إسرائيل حي خالد[٤]".

- **الفخر باليهود القدماء (الآباء) والاعتزاز بهم:** أخذ تحقيق هذه القيمة عدة مظاهر:

أ – اتساع حدود- ما سماه المؤلفان- "دولة إسرائيل" في عهد الملك يناى لتصل إلى حدود لم تصلها في عهد الملك سليمان الذي يعد أزهي عصور الوجود اليهودي السياسي في فلسطين. "فقد هزم العرب وضم شرق الأردن إلى يهودا، كما ضم المدن اليونانية في شرق الأردن إلى يهودا، كما ضم كل المدن الساحلية من مصر حتى لبنان عدا عكا وأشكلون، لقد امتدت دولة إسرائيل الآن من مصر حتى لبنان ومن البحر إلى الصحراء[٥]"، وفي فترة متأخرة تمتد هذه الحدود شمالا لتتجاوز لبنان حتى تصل إلى دمشق في سوريا "تمتد الدولة اليهودية من حدود مصر حتى دمشق ومن البحر إلى الصحراء[٦]" .

---

[1] - إرميا ١٣:١٧

[2] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 187 .

[3] - שם, עמ' 206 .

[4] - שם .

[5] - שם, עמ' 116-115.

[6] - שם, עמ' 167.

opelkanal.com

ب- تقدير الأغيار وقادتهم لليهود: يذكر المؤلفان في هذا السياق ما حدث مع الإسكندر المقدوني: "تحكي أجيال متعاقبة حكايات يتوارثها الأبناء عن الآباء عن اللقاء الأول الذي تم بين اليهود واليونان. فقد خرج الكاهن الأكبر ليستقبل المحتل العظيم على رأس مسيرة فخيمة مهيبة، وهو يرتدى ملابس الكهانة. حينما شاهد الإسكندر الكاهن الأعظم نزل من عربته وانحنى له. أثار تصرف الإسكندر دهشة قادته العسكريين، فرد عليهم الإسكندر بأن شخصية الكاهن قد ظهرت له في الحلم ووعدته بقيادته إلى النصر[١]"، وهكذا وضع المؤلفان اليهود واليونان على قدم المساواة في التاريخ القديم، وهذا تشويه لحقائق التاريخ وتحريف لوقائعه وإن استهدف إسباغ أهمية على اليهود تتساوى مع أهمية اليونان في التاريخ القديم.

جـ - اعتراف الأغيار بتميز اليهود وتفوقهم، الأمر الذي يمنحهم قوة ووحدة. أورد المؤلفان أن "أنتيخوس أدرك أنه طالما تميز بنو إسرائيل عن بقية الشعوب بعقيدتهم ونمط حياتهم فلن يخضعوا له خضوعا كاملا[٢]"، وحينما طلب هورودوس من الحاخاميْن هليل وشماى أداء يمين الولاء والطاعة له رفضا "فلم يجرؤ هوردوس على مسهما بسوء، بل بجل هليل وشماى على شجاعتهما[٣]" ، وفي موضع آخر "أدرك الأغيار تدريجيا أن اليهود يعتبرون أنفسهم أسمى من كل شعوب الأرض بقوة توراتهم التي حافظوا على وصاياها[٤]"، وقد تعلم بعض الأغيار من اليهود "الإيمان بالرب الذي خلق السموات والأرض[٥]".

د - شجاعة اليهود وبطولتهم رغم قلة عددهم بين الشعوب: فقد نجح يهودا المكابى في تطهير الهيكل بعد أن حاصر القدس "... وهكذا انتصر قليلون على كثيرون، والضعفاء هزموا الأقوياء، فظلوا يحمدون الرب ويشكرونه على المعجزات والآيات التي أظهرها[٦]".

---

[1] - שם, עמ' 68-67.

[2] - שם, עמ' 84.

[3] - שם, עמ' 167.

[4] - שם, עמ' 178.

[5] - שם.

[6] - שם, עמ' 92.

Obeikandl.com

وفي موضوع آخر يحدثنا الكتاب عن أن "أنتيباتير[١] أمد القيصر بآلاف الجنود اليهود ليحاربوا معه في مصر[٢]"، ونجد في موضع آخر "أدرك الرومان بدءا من الآن أن حربهم ضد الشعب ستطول، فمع أنه قليل في عدده فإنه لا يقل في بطولته عن أي شعب آخر حاربه الرومان في أي وقت من الأوقات. فقد ذهل القيصر نيرون عندما سمع عما يحدث في القدس[٣]"، ونقرأ أيضا أن قيصر روما أقر بأنه حينما يحارب اليهود فهو يحارب عدوا صعب المراس: "أدرك القيصر أدريانوس أن عليه أن يحارب عدوا صعب المراس، لا مثيل له[٤]"، ويضيف المؤلفان في موضع آخر "كانت بطولة الكبار وبسالتهم نموذجا ومثالا يحتذى بهما لإخوانهم، فحتى الآن نحتفل كل عام بذكرى الحاخامات العشرة الذين قتلوا أثناء مواجهتهم للرومان، وذلك عندما نقرأ المراثي في التاسع من آب[٥]"، ويواصل الكتاب حديثه عن بطولة اليهود "لم يكن من السهولة بمكان على الرومان صد أعدائهم (اليهود) لأن أبطال اليهود حاربوا كالأسود[٦]".

وفي إطار ما يسميه المؤلفان بطولة اليهود وشجاعتهم في مواجهة الأغيار ضمن الحديث عن حصار فومبيوس[٧] للقدس يورد الكتاب: "ولكن لم تنته روح البطولة من إسرائيل[٨]" .

---

[1] - أنتيباتـــر אנטיפטר: أبو هيرود الأكبر. حكم أدوم، وعيَّن أولاده في مناصب مهمة. مات أنتيباتر بعد أن دس له أعداؤه السم، وكان قد مهَّد الطريق لابنه للاستيلاء على العرش وتأسيس الأسرة الهيرودية التي حكمت لصالح الرومان واتَّسمت بولائها الشديد لهم.
راه: שליט (אברהם), אנטיפטר. מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 4, 486.

[2] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 154 .

[3] - שם, עמ' 190.

[4] - שם, עמ' 226.

[5] - שם, עמ' 232-231.

[6] - שם, עמ' 226.

[7] - فومبيوس פומפיוס, غنيوس مغنوس (١٠٦-٤٨ ق.م): قائد عسكري وسياسي روماني. أنهى حكم الأسرة الحشمونية، فجعل يهودا دولة تابعة للرومان.
راه: אשרי (דוד), פומפיוס, גניוס מגנוס، מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך 27, .463-464

[8] - כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה), עמ' 122.

Open Kan.com

وفي موضع آخر "رفض قادة الجيش، الذين تحصنوا في قلعة المدينة، الانصياع لأوامر أريستوبول[١] وقرروا الدفاع عن المدينة مهما كان الثمن، تحصنوا في القلعة وصمدوا هناك ثلاثة أشهر ولم يتمكن الرومان من احتلال المدينة إلا بالحيلة والخديعة[٢]".

هـ - اتحاد الأمة عند تعرضها لخطر خارجي: يجب على الأمة أن تتحد، مهما كانت الخلافات بينها، في مواجهة الخطر الخارجي "في الوقت الذي تحارب فيه الأمة من أجل بقائها، فلا يحق لأحد أن يخرج عنها، حتى لو كان مختلفا مع الذين بدأوا الحرب[٣]".

- **عداء العرب لليهود في فلسطين قديم**، وليس مرتبطا بالصراع الحديث المعروف بالصراع العربي الإسرائيلي، فنقرأ في الكتاب: "حينما توجه العرب والعمونيون إلى القدس أدركوا أنهم لن يجدوا ثغرة في أسوارها، وأنها ستكون محصنة ولن يقدروا عليها، فاجتمع قادة الأعداء وقرروا الهجوم عبر الثغرات التي مازالت موجودة، وهدم البناء، ولكن نحميا علم بمكيدتهم فأمر الشعب أن يوقف العمل ويستعد لمعركة كبيرة أمام الثغرات، لم يجرؤ أعداء يهودا على شن حرب عليها، ولكنهم حاولوا في الليل هدم السور الذي أوشك على الاكتمال، لم يترك المدافعون سلاحهم، وقد قسم شباب نحميا أنفسهم إلى دوريات حراسة، نصفهم يعمل في البناء ونصفهم يحرس، وبقية الشعب يساهم في البناء؛ بيده الأولى يبنى وبالأخرى يمسك السلاح[٤]" ، هكذا رسم المؤلفان ملامح العداء قديما بين اليهود والعرب، ناسيا أو متناسيا أن العرب هم جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين، ويتأكد هذا الصراع حينما يتوجه المؤلفان بسؤال للتلميذ في نهاية الفصل "في أي موقف تستخدم عبارة "بيده الأولى يبنى وبالأخرى

---

[١] - أرسطوبولوس: اسمه العبري يوحنان، حفيد أرسطوبولوس الثاني، وشقيق مريم الحشمونية زوجة هيرود. وهو آخر كاهن أعظم حشموني. مات غرقا.
ראה: שליט (אברהם), אריסטובולוס، מהאנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית , כרך 5, עמ' 862.

[2] - שם.

[3] - שם, עמ' 189.

[4] - שם, עמ' 32.

openkanal.com

يمسك السلاح" في الوقت الحالي[1]"، ولعل هذه المعالجة التي يقدمها المؤلفان لا تبتعد كثيرا في حقيقة تناولها عما حدث خلال الاحتلال الصهيوني لفلسطين وطريقة البرج والسور وفكرة الاستيطان في المستوطنات التعاونية (קיבוצים) حيث العمل والزراعة والقتال.

***

[1] - שם, עמ' 36.

obeikandl.com

خاتمة

احتوى هذا الكتاب على عدد من القيم الصهيونية والدينية اليهودية والسياسية، الأمر الذي يجعله قادرا على المساهمة بشكل كبير في تشكيل ذهن التلميذ في هذا السن المبكر، بالنظر إلى المقرر المدرسي بوصفه وسيلة رئيسة يستخدمها أي نظام مجتمعي في ترجمة أهدافه ونقلها إلى أبنائه، لإحداث التغيرات التي يرغبها وينشدها منهم.

ومن السهولة بمكان أن نلحظ في هذا الكتاب تداخلا بين القيم الدينية اليهودية والصهيونية والسياسية، بحيث يصعب في بعض الأحيان الفصل بينها، ويمكن أن تنظر لقيمة دينية على أنها صهيونية أو سياسية، أو تنظر لقيمة صهيونية على أنها دينية أو سياسية، وهذا الخلط والتداخل مرده إلى هذا التضافر والتداخل بين التاريخ والدين والصهيونية، وخدمة كل من هذه المجالات للأخرى.

والحقيقة هي أن منهجية هذا الكتاب على هذا النحو عكست افتقاد الكبار إلي الجذرية في المكان، من هنا ينظر إلى دراسة التاريخ على أنه علم تثبيت الحاضر وتبرير أحواله. من هذا المنطلق حرص مؤلفا الكتاب علي أن يرسخا في ذهن التلميذ أحقية اليهودي في- ما يسميانه- أرض إسرائيل بما لا يقبل الشك، من خلال السعي نحو التوغل في التاريخ لإثبات السيادة السياسية لليهود علي أرض فلسطين.

والحقيقة هي أن الاهتمام الإسرائيلي بالتاريخ القديم والآثار- كما يقول د.رشاد الشامي- يعكس قضية الاستمرارية التاريخية اليهودية في فلسطين، فالبحث عن أدلة تثبت هذه الاستمرارية كانت ومازالت من الأشياء التي تشغل بال الجهات الرسمية وغير الرسمية، الأفراد والجماعات، في إسرائيل، فعلماء الآثار في إسرائيل لا يحفرون من أجل الخبرة الفنية والاكتشافات، بل ليقروا من جديد جذورهم التي يرونها في المخلفات الإسرائيلية العتيقة التي يعثرون عليها في أنحاء البلاد[1] .

[1] - الشامي (رشاد)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، العدد ١٠٢، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦م، ص١٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

أ- باللغة العربية:

- أحمد (محمد خليفة)، دراسات في تاريخ وحضارات الشعوب السامية القديمة، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- الشامي (رشاد)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، العدد ١٠٢، ص١٢٦، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦م.
- الكتاب المقدس: أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، ١٩٦٦م.
- المسيري (محمد). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.
- أمين (بديعة)، الأسس الأيدلوجية للأدب الصهيوني، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام، 1989م.
- أوريان (دان)، شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، ترجمه د. محمد أحمد صالح حسين، المشروع القومي للترجمة، العدد رقم ٢٠٨، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- تومسون (توماس)، أسفار العهد القديم في التاريخ: اختلاق الماضي، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، العدد رقم ١٨٥، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- جارودي (روجيه)، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- سوسة (أحمد)، العرب واليهود في التاريخ: حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، بغداد: وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٢م، سلسلة الكتب الحديثة رقم ٤١.

obeikandl.com

- شاحاك (إسرائيل)، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح علي سوداح، بيروت: بيسان، ١٩٩٥م.
- عبودي (هنري)، معجم الحضارات السامية. طرابلس: جروس برس، ١٩٨٨م.
- وايتلام (كيت)، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة د.فؤاد زكريا، عالم المعرفة العدد رقم ٢٤٩، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م.

ب-باللغة العبرية :

أ- الكتب:

- כ"ץ (יעקב) והרשנקו (משה)، ישראל והעמים، חלק א: תולדותיהם עד חתימת התלמוד הדפסה ט، הוצאת דביר، תל אביב، 1971.

- البحوث المقالات:

- אשרי (דוד)، פומפיוס، גניוס מגנוס. מהאנציקלופדיה העברית: כללית، יהודית וארצישראלית، חברה להוצאת אנציקלופדיות והוצאת ספריית פועלים، ירושלי،1988، כרך 27، עמ' 463-464.
- ורמינגטון (ב.ה)، קרתגו، מהאנציקלופדיה העברית: כללית יהודית וארצישראלית، כרך 30، עמ' 347-350.
- יגאל (ידין)، מצדה، מהאנציקלופדיה העברית: כללית، יהודית וארצישראלית، כרך 24، עמ'106-103 .
- פרי (פלאוס חירם)، אלקסדנר ממקדוניה، מהאנציקלופדיה העברית: כללית יהודית וארצישראלית، כרך 3، עמ' 636-658.
- צ'ריקובר (אביגדור)، אנטיוכוס אֶפִיפַנֶס، מהאנציקלופדיה העברית: כללית יהודית וארצישראלית، כרך 4، עמ' 451-453.
- שליט (אברהם)، אגריפס יוליוס، מהאנציקלופדיה העברית: כללית، יהודית וארצישראלית، כרך 1، עמ' 444-446.

obeikandi.com

- ----------، אנטיפטר، מהאנציקלופדיה העברית: כללית، יהודית וארצישראלית، כרך 4، עמ' 486 .
- ----------، אריסטובולוס، מהאנציקלופדיה העברית: כלליתׂ יהודית וארצישראלית, כרך 5، עמ' 862.
- ----------، מרים החשמונאית، מהאנציקלופדיה העברית: כללית، יהודית וארצישראלית، כרך 24، עמ' 437.

obeikandl.com